



إن الحمد لله نحمنه، ونستعينه، ونستغفره، وننحو بالله من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا

من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

جدد د/علي جمعة، هجومه على التيار السلفي، معتبراً أنه "أقرب ما يكون إلى العلمانية منه إلى الإسلام"، في الوقت الذي كآل فيه المديح للتيار الصوفي الذي رأى أنه "مشيد بالكتاب والسنّة، وأن أعداءه وأدعائه هم الذين يلحقون به أشد الضر".

وقال جمعة في حوار مع موقع "أون إسلام" بأن الثقافة العامة تتعرض لهجمات علمانية، والسلفية المتشددة أقرب ما تكون إلى العلمانية منها إلى الإسلام" على حد وصفه

واستطرد شارحاً هذا الربط بين السلفية والعلمانية بقوله: "إن د. عبد الوهاب المسيري المفكر المصري الراحل هو أول من شرح هذا وهو يصف السلفية بأنها أقرب إلى العلمانية، وباختصار شديد يمكن القول إن العلمانية لا تنكر الدين، لكنها تنحي الدين عن سير الحياة، والسلفية المتشددة تريد أن تتعزل بالدين عن سير الحياة . ويستطرد مفتى مصر شارحاً رؤيته: "عندما يسمع السلفيون هذا الكلام يغضبون، يقولون لا.. نحن مؤمنون والعلمانية كفر. أبداً، العلمانية أصلاً لم ينكروا الدين، هم يريدون أن يخصصوا الدين أو يعزلوا الدين، وأنتم تريدون أن تتعزلوا بالدين، وهذه هي المشابهة". وتابع "كان بعض دعاة السلفية يقول: إن هؤلاء الناس يدعون إلى الإسلام المتب溟، لكننا ندعون إلى إسلام غير مت溟، هو يراه على هذا النحو لأن به جزئيات كثيرة، يقول للفرد افعل، افعل، افعل، ولا تفعل، لا تفعل، لا تفعل. وهذه الجزئيات كلها مختصة بالخصوصية وبالهوية، ومحضة بالاعتراض لا بالتفاعل، ومن هنا كانت هناك مشابهة، مشابهة أستطيع أن أقول إنها مؤلمة لكنها حقيقة" وفق زعمه. وحول انتشار السلفية، اعتبر جمعة أن ذلك جاء كردة فعل على موجات العلمانية التي تكتسح المجتمعات الإسلامية، وقال "عندما تريد هذه المجتمعات أن تتمسك بيهويتها، فلا يكون عندها قدرة على التفكير والوسطية والاعتدال والانفتاح والترقب، فتلتقي نفسها في أحضان السلفية؛ لأن السلفية حينئذ ستتمثل لها هوية محددة".

رد وتعليق

بعد ما أوردت من كلام فضيلة المفتى الدكتور / على جمعة أخرج على كلام فضيلته بأن من الواضح قد تلبس عليه الأمر في التفريق بين ما تكلم فيه وأصبح مخلطا في العلم ولم أكن مستغرباً من كلامه فقد فرأت له فتاوى لا تخرج من رجل قد تعلم في مؤسسة وقلعة من قلاع العلم ، ولكن لا نقول إلا لا حول ولا قوة إلا بالله أن تصاب هذه الأمة بذلك البليه ، وعليه يجب أن نعرف فضيلة المفتى ما هي السلفية وما هي العلمانية وما هي الصوفية لعل يفتح قلبه وينير عقله ويفتح الله علينا وبينه بالحق وليشهد القارئ وليعلم إلى أي مدى وصل حال علماء هذه الأمة . والله المستعان

١- ماهي السلفية:

إن الدعوة السلفية ليس بشعار أو هيئة أو منظمة بل هي منهج حياة وفكرة وعقيدة وجواهر ومعاملة

فإن الدعوة السلفية هي: التمسك بالكتاب والسنّة على فهم السلف الصالح، ودعاتها يأخذون علمهم عن أئمّة الدعوة السلفية في كل عصر، ويتعلّمون على أيدي العلماء الريانين، وكل دعوة لم تقم على هذا الأساس فهي دعوة منحرفة عن طريق الحق والصواب بقدر ما تركت من منهج السلف.

تعريف السلفية:

لغة:

قال ابن منظور "والسلف من تقدمك من آبائك وذوي قرابتك الذين هم فوقك في السن والفضل ومنه قول الرسول صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها "إِنَّمَا نَعْمَلُ السَّلْفَ أَنَا لَكَ" رواه مسلم.
اصطلاحاً:

قال القشاني: السلف الصالح، وهو الصدر الأول الراسخون في العلم، المهددون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، الحافظون لسنّته، اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وانتخبهم لإقامة دينه، ورضيهم أئمّة للأمة، وبايعوهم في سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصّح الأمة ونفعهم، وبدلوها في مرضاة الله أنفسهم. قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَأْخُذُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضِيُوا عَنْهُ} (التوبية: الآية 100) وقال السمعاني ت 562 في الأنساب: (3/273) "السلفي": بفتح السين واللام وفي آخرها فاء: هذه النسبة إلى السلف، وانتحال مذاهبهم على ما سمعت منهم"

وقال الإمام الذهبي في ترجمة الحافظ أحمد بن محمد المعروف بأبي طاهر السلفي: "السلفي" بفتحتين وهو من كان على مذهب السلف" سير أعلام النبلاء (21/6)

الانتساب إلى مذهب السلف:

الانتساب إلى السلف فخر وأي فخر وشرف ناهيك به من شرف، فلفظ السلفية أو السلفي لا يطلق عند علماء السنّة والجماعة إلا على سبيل المدح.

والسلفية رسم شرعى أصيل يرادف {أهل السنّة والجماعة} و {أهل السنّة} و {أهل الجماعة} ، و {أهل الأثر} و {أهل الحديث} و {الفرقة الناجية} و {الطائفة المنصورة} و {أهل الاتباع} قال الإمام الذهبي : "فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقى ذكيا نحويا لغويًا ذكيًا حيًّا سلفيًّا" السير (13/380)

وقد حكم الإجماع على صحة الانتساب إلى السلف: شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في الفتاوى : (1/149) في رده على قول العز بن عبد السلام : "... والآخر يتستر بمذهب السلف": (ولا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب إليه واعتبر إلى، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقيقة، فإن كان موافقاً له باطنًا وظاهرًا، فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنًا وظاهرًا، وإن كان موافقاً له في الظاهر فقط دون الباطن فهو بمنزلة المنافق ، فتقبل منه علانية وتوكل سريرته إلى الله، فإنما لم نؤمر أن ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم).

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة رقم {1361} {1/165}

"س: ما هي السلفية وما رأيكم فيها ؟

ج : السلفية:

نسبة إلى السلف والسلف هم صحابة رسول الله ﷺ وأئمّة الهدى من أهل القرون الثلاثة الأولى {رضي الله عنهم} الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالخير في قوله: {خَيْرُ النَّاسِ قُرْنَى ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونُهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شهادة أحدهم يمينه ويسمينه شهادته} رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم والسلفيون

جمع سلفي نسبة إلى السلف، وقد تقدم معناه وهم الذين ساروا على منهاج السلف من أتباع الكتاب والسنّة والدعوة

إليهما والعمل بهما فكانوا بذلك أهل السنة والجماعة. وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وأله وصحبه وسلم".

2 - ماهي العلمانية :

هناك العديد من التعريفات ولكننا نجد أن أفضلها (الذي قدمه الأستاذ جان بوبيرو) هو الذي يرى أن العلمانية، كمرجعية فكرية، يمكن تشبيهها بمثلث:

- الضلع الأول فيه (وهو يتعلق بخاصية "العلمانية") هو "عدم تسلط الدين (أو أي نوع آخر من المعتقدات) على الدولة، ومؤسسات المجتمع والأمة والفرد".

حركة "العلمنة" تشمل هدفين يشكلان الضلعين الآخرين من المثلث:

- حرية الضمير والعبادة والدين والعقيدة، وذلك في التطبيق المجتمعي وليس ك مجرد حرية شخصية باطنية.

- المساواة في الحقوق بين الأديان والمعتقدات؛ مع ضرورة تطبيق هذه المساواة واقعياً ومجتمعاً.

هذا المثلث يشكل "محيط العلمانية"، ولكن بعض الفاعلين في المجتمع قد يُحبذون هذا الضلع أو الآخر. فالمؤمنون قد يحاولون اختزال العلمانية في حرية الدين والعبادة (مع إعطاء أهمية أقل لحرية تغيير الدين أو حرية الاعتقاد اللاديني). أما المؤمنون المنتهون لأقلية فقد يحاولون، من ناحيتهم، الدفاع عن المساواة بين الأديان. بينما اللاذين قد يشكلون نوعاً من الهوية العلمانية التي ترتكز أساساً إلى مقاومة تسلط الأديان. ومن الملاحظ أن الميديا تتحدث غالباً عن العلمانية من هذه الزاوية، لأنها الأكثر تناقضية واستعراضية أو تخدم أهدافاً معينة.

من الحيوي هنا إدراك أن العلمانية حتى لو كان لها جذور فلسفية فهي ليست، ولا يمكن أن تصبح، "أيديولوجية"؛ لأن هذا قد يخلع عليها بعض صفات أو خصائص الدين مما يتناقض في حد ذاته مع مبدأ العلمانية! فالتوجه الأساسي لحركة "العلمنة" هو، بحكم التعريف، نحو "تحقيق وتفعيل حقوق الإنسان"، وعلى وجه الخصوص قيم الحرية والمساواة والإخاء (حيث "الإخاء" هو الوسيلة للعيش في الحرية والمساواة بصورة تعطيهما طعمهما الحقيقي).

معنى آخر فالعلمانية ليست "قيمة" من القيم بل إنها ليست أكثر من "قواعد لعبة" مجتمعية، مثلها في ذلك مثل "الديمقراطية الانتخابية"، تضمن لأبناء الوطن العيش معاً في ظل قيم الحرية والمساواة. أي هي "عقد اجتماعي" في داخل "العقد الجمهوري" (أو الملكي الدستوري) للحكم.

ولا بد هنا من تذكر أن عملية فصل مهام الحياة العامة عن الكنيسة تطورت عبر التاريخ. ولكن إعلان حقوق الإنسان والثورة الفرنسية أعطيا بداية جديدة وأظهرا بوضوح فكرة الدولة العلمانية؛ دولة كل المعتقدات، المستقلة عن المؤسسة الدينية والمتحررة من تسلط أفكار "اللاهوتية"، حيث التحديد واضح لحدود ما هو زمني وروحي عمليه (بروسبيس) "العلمنة" ليست خطية بل متعددة الأبعاد وتأخذ، حسب المكان والزمان، أشكالاً مختلفة، ولكنها تتعلق بأبعاد أربعة تتم فيها العملية بشكل متزامن؛ بصورة مستقلة ولكنها مترابطة، بل متبادلة الاعتماد. وهي: الدولة، ثم مؤسسات المجتمع (التي تقع على خط تقاطع الدولة مع المجتمع)، ثم الأمة وهويتها، ثم الفرد.

- الدولة: تعني "العلمنة" هنا تحقيق استقلال "متبادل" بين الدولة والدين. فالدولة الحديثة تشكل مجالاً للسلطة الزمنية، بينما الدين مجاله "السلطة الروحية". هذا الاستقلال المتتبادل يستند إلى المساواة المدنية والسياسية بين المواطنين، واستطاعة كل فرد ممارسة حرية الضمير والاعتقاد في المجتمع. وفي حالة فرنسا، على سبيل المثال، فإن قانون فصل الدولة عن الكنيسة (الصادر في 1905 يشتمل على ثلاثة مباديء رئيسية:

1- أن "الجمهورية توفر حرية الضمير وتضمن حرية ممارسة العبادات في حدود احترام النظام العام"

2- أنه "لا توجد عقائد (أديان معترف بها) يمكنها الانتفاع بتمويل عام". وهذا يشكل، وبالتالي، المساواة بين الأديان والمعتقدات؛

3- السماح "بحريه التنظيم الداخلي للكنائس".

وللحديث بقية في الجزء الثاني

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفدر

تاريخ النشر : 20/10/2010

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفدر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com